الآثار الواردة في فتنة داود عليه السلام في سورة (ص)

جمعٌ وتحقيقٌ ودراسةٌ

إعداد

د. أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرن القُصيِّر

الأستاذ المساعد في جامعة القصيم

قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والآداب في الرس

ملخص البحث

يتناول هذا البحث: جمع وتحقيق ودراسة الآثار الواردة في تفسير الآيات [٢١-٢٥] من سورة (ص)، حيث ذكر المفسرون آثارا تتعلق بمقام نبي الله داود ﷺ؛ وأنه وقع منه استحسان لامرأة أحد جنوده، وأنه سعىٰ في قتل زوجها، ثم تزوجها من بعده، فعاتبه الله علىٰ ذلك.

ولما كان في هذه الآثار نسبة ما لا يليق بمقام نبي الله داود ﷺ، فقد عملت علىٰ جمع وتقصي هذه الآثار ومن ثمَّ دراستها دراسة علمية وفق مناهج البحث والتحقيق الأكاديمي، وكانت النتيجة أن هذه الآثار لا يثبت منها شيء، ثم عمدتُ بعد ذلك إلىٰ بيان المعنىٰ الصحيح في تفسير الآيات.

الكلمات الدالة (المفتاحية):

الآثار، فتنة، داود، تفسير، تحقيق.

❊ ❊ ❊

المقدمة

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد ذكر المفسرون عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥)﴾ [ص: ٢١-٢٥]، ذكروا آثارا تتعلق بمقام نبي الله داود ﷺ؛ ملخصها: أنه ﷺ أشرف يوما من كوَّةٍ[1] كانت في محرابه، فرأى امرأة -يقال لها: بشبع، وهي امرأة أُورِيَّا بن حنانيا، أحد جنوده- رآها تغتسل في حجرتها فأعجبه حسنها، فسعى بعد ذلك في قتل زوجها، ثم تزوجها من بعده، فعاتبه الله على ذلك.

وهذه الآثار روي بعضها مرفوعا للنبي ﷺ، وبعضها موقوفا على بعض الصحابة رضوان الله عليهم، وبعضها مقطوعا عن التابعين رحمهم الله، وتناقلها جمع من المفسرين في كتبهم، فبعضهم أشار إلى بطلانها، وبعضهم أوردها وتأولها على معنى يليق بمقام نبي الله داود ﷺ -في نظرهم-، والبعض الآخر أوردها وسكت عنها دون نقد أو تعليق.

ولما كان في هذه الآثار قدح في عصمة نبي الله داود ﷺ، ونسبة ما لا يليق بمقامه الكريم، وحيث إن ظاهر الآيات يُوهم إلمام داود ﷺ بشيء ما أوجب عليه الاستغفار والتوبة، وحيث لم أقف على بحث علمي تناول جميع هذه الآثار بالنقد والتمحيص، وبيان الموقف الصحيح منها، فقد رأيت أن أُفرد هذا البحث لدراسة وتحقيق هذه الآثار، وبيان وجه الحق في معنى الآيات والمراد بها.

(١) الكَوَّةُ: هي الخرق في الحائط. انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ص: ١٣٢٩).

مشكلة البحث وأهدافه:

من خلال قراءتي لقصة داود ﷺ، في سورة (ص)، في كتب التفسير، لاحظتُ أنَّ أغلب المفسرين يوردون أحاديث وآثارا تتعلق بمقام نبي الله داود ﷺ، وفي هذه الآثار نسبة ما لا يليق بمقامه الكريم، وهذه الآثار يوردها بعض المفسرين ويحكمون عليها بالضعف علىٰ سبيل الإجمال، دون ذكر التفاصيل في سبب ضعفها، وربما فصَّل بعضهم وذكر عللها، ولكن لبعض الآثار دون بعض، وهناك جمع من المفسرين أثبت أصل القصة بناء علىٰ هذه الآثار ولكنهم تأولوها علىٰ أوجهٍ لا تقدح بمقام نبي الله داود في نظرهم، لذا فقد عمدت في هذا البحث علىٰ تقصي جميع الأحاديث والآثار الواردة في شأن فتنة داود ﷺ، ومن ثمَّ دراستها وتحقيقها تحقيقا علميا. وبيان الموقف الصحيح من هذه القصة، والرد علىٰ المذاهب التي أثبتت أصل القصة بناء علىٰ هذه الروايات.

الدراسات السابقة:

من خلال تتبعي للدوريات والمجلات العلمية المحكمة، وغيرها، وقفت علىٰ عدد من الدراسات التي تناولت قصة داود ﷺ، إلا أن غالب هذه الدراسات تناولت القصة بشكل عام، دون نقد وتمحيص لرواياتها، وثمة مؤلفات أخرىٰ تناولت هذه الروايات، وعالجتها بأسلوب علمي يهدف إلىٰ تنزيه مقام الأنبياء عليهم السلام، إلا أنها لم تتقصَّ روايات القصة كاملة، ولم تدرس جميع الروايات دراسة علمية وفق مناهج التحقيق والبحث العلمي، ومن هذه المؤلفات:

١- القول المحمود في تنزيه داود ﷺ: تأليف: تقي الدين السبكي الشافعي، المتوفىٰ سنة ٧٥٦ هـ، قدم لها وعلق عيها: حسام الحفناوي.

٢- تأويلات لا تتفق وقدسية القرآن، (قصة داود ﷺ): تأليف: فضل عباس، مجلة منار الإسلام : أبو ظبي.

٣- دراسات قرآنية (فتنة داود وسليمان): تأليف: مصطفىٰ محمد الحديدي الطير، مجلة الأزهر (نور الإسلام)، القاهرة.

٤ - تحرير الكلام في براءة داود ﷺ: تأليف: عبد الحميد بن أحمد بن حسين بن شحاته، جامعة الأزهر، القاهرة.

٥ - فتنة داود في القرآن في ضوء سورة (ص): تأليف: د/ سعود الحمد.

وفي الكتاب الأخير تناول المؤلف روايات القصة بالدراسة والتحقيق، إلا أن ثمة ملاحظات علىٰ الباحث، ومن هذه الملاحظات:

١ - أنه اقتصر في بحثه علىٰ دراسة الآثار المروية في بعض كتب التفسير والحديث، ولم يتقصَّ جميع الآثار الواردة في القصة من جميع مظانها في الكتب الأخرىٰ؛ حيث قال: "وسأذكر بحول الله أسانيد القصة عند الطبري؛ لأنه الوحيد من بين المفسرين الذي ساق القصة بأسانيدها إلىٰ من تُروىٰ عنه، وسأفصل القول في رجال أسانيد الطبري، ثم أعقب بذكر روايات السيوطي، وأسوق رواية الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ورواية ابن أبي شيبة في المصنف".[1]

٢ - لم يسق الباحث جميع متون الأحاديث والآثار المروية في القصة؛ وإنما أورد فقط متن رواية الطبري عن السدي.

٣- لم يذكر جميع أسماء من رويت عنهم القصة من الصحابة والتابعين، ولم يبين بالتفصيل ما كان منها مرفوعـًا أو موقوفـًا أو مقطوعـًا.

٤ - لم ينقد الباحث جميع متون روايات القصة، وإنما اقتصر علىٰ نقد بعضها علىٰ سبيل الإجمال.

٥ - لم يبين الفروقات بين متون روايات القصة، ولم يقسمها حسب درجاتها من حيث النكارة، والقدح بمقام نبي الله داود.

٦ - لم يقارن بين هذه الروايات وما جاء في كتب أهل الكتاب.

٧- أورد نقولاً عن المفسرين تبين موقفهم من القصة إجمالاً، دون تقسيم منه لهذه النقول، ودون تعليق عليها.

لذا فقد عمدت إلىٰ إعادة دراسة هذه الروايات، حيث تناول هذا البحث دراسة

(١) (ص: ٢٧).

جميع الروايات الواردة في فتنة داود، وذلك بتقصيها من مظانها في كتب التفسير والحديث والعقائد والتراجم والسير والتاريخ، وغيرها، مع بيان من رويت عنه من الصحابة والتابعين، وبيان ما كان منها مرفوعًا أو موقوفًا أو مقطوعًا، ثم عمدت إلىٰ دراسة أسانيدها ونقد متونها كل إسناد ومتن علىٰ حدة، مع عرض مذاهب المفسرين تجاه هذه الروايات وتقسيم مذاهبهم كلٌ حسب موقفه، ومناقشة هذا المذاهب والرد علىٰ ما خالف منها الصواب، ومن ثم الترجيح وذكر حجة الترجيح.

خطة البحث:

جعلت البحث في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومشكلة البحث وأهدافه، والدراسات السابقة حول الموضوع، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

المبحث الأول: وفيه تحرير القول في عصمة الأنبياء، وموقف العلماء من قصة داود علىٰ ضوء مذاهبهم في العصمة.

المبحث الثاني: وفيه ذكر الآثار الواردة في فتنة داود عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأحاديث المرفوعة للنبي ﷺ.

المطلب الثاني: الآثار الموقوفة علىٰ الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الثالث: الآثار المقطوعة عن التابعين رحمهم الله.

المبحث الثالث: موقف المفسرين من هذه الآثار، ومذاهبهم في معنىٰ الآيات.

المبحث الرابع: الموازنة والترجيح.

الخاتمة: وتشتمل علىٰ أهم نتائج البحث.

منهج البحث:

١- جمعت كل ما وقفت عليه من أحاديث وآثار تتعلق بفتنة داود ﷺ، وذلك من مظانها في كتب: التفسير والحديث والعقائد والتراجم والسير والتاريخ، وغيرها.

٢- خرجت الأحاديث والآثار الواردة في البحث؛ وذلك من مظانها في كتب التفسير والحديث والعقائد والتراجم والسير والتاريخ، وغيرها، مع ذكر كلام أهل العلم فيها -إن وجد- فإن لم يوجد اجتهدت رأيي في الحكم عليها حسب الصناعة الحديثية.

٣- إذا كانت الأحاديث أو الآثار التي تأتي في الشواهد والمتابعات ليس لها علاقة بموضوع البحث، وهو فتنة نبي الله داود ﷺ؛ فإني لا أحكم علىٰ إسنادها، ولا أبين درجتها من حيث الصحة والضعف.

٤- بينت أمام كل حديث أو أثر – ورد في المتن – درجته من حيث الصحة والضعف، وهذا الحكم هو علىٰ الإسناد فقط دون المتن.

٥- بينت معاني الكلمات الغريبة التي تحتاج إلىٰ بيان عند أول ورودها، وذلك بالرجوع إلىٰ مصادرها المختصة.

٦- أشرت إلىٰ مواضع الآيات، بذكر أسماء السور وأرقام الآيات.

وفي الختام أسأل الله تعالىٰ أن يمنحنا الفقه في دينه، وأن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح، كما أسأله أن يجزي علماء الأمة خير الجزاء، وأن يوفقنا لسلوك طريقهم، إنه جل وعلا جواد كريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول:

تحرير القول في عصمة الأنبياء، وموقف العلماء من قصة داود علىٰ ضوء مذاهبهم في العصمة:

العصمة في اللغة: المنع.[1] قال القرطبي: "سُمِّيت العصمة عصمة؛ لأنها تمنع

(١) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٢/ ٥٤).

من ارتكاب المعصية".[١]

وفي الاصطلاح: حفظ الله أنبياءه ورسله من النقائص، وتخصيصهم بالكمالات النفسية، والنصرة والثبات في الأمور، وإنزال السكينة.[٢]

وقد أجمعت الأمة علىٰ أن الأنبياء معصومون في تبليغ الرسالة، فلا يجوز عليهم الخطأ ولا النسيان في شيء مما أوحاه الله إليهم، إلا شيئا قد نُسِخ؛ فإنه يجوز عليهم نسيانه[٣]، وأجمعوا علىٰ عصمتهم من الوقوع في الشرك والكفر، قبل النبوة وبعدها.[٤]

وأما الوقوع في الكبائر والصغائر فقد اختلفوا فيها:

فذهبت الكرامية[٥] وبعض الخوارج[٦]: إلىٰ أن الأنبياء غير معصومين من الوقوع في الكبائر والصغائر.[٧]

---

(١) تفسير القرطبي (٩/ ١٨٣).

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١/ ٥٠١).

(٣) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ، للقاضي عياض (٢/ ٣٢٨)، وأضواء البيان، للشنقيطي (٤/ ١٠٥)، والعقيدة في ضوء الكتاب والسنة، الرسل والرسالات، للأشقر (ص: ٩٧ ، ١٠٧).

(٤) انظر: الشفا، للقاضي عياض (٢/ ٢٣٠،٢٥٧)، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/ ٣٠٩).

(٥) الكرامية: فرقة إسلامية تُنسب إلىٰ محمد بن كرام، الذي نشأ في سجستان وتوفي في بيت المقدس سنة ٢٥٦هـ. وقد عدهم الشهرستاني: من الصفاتية الذين غلوا في الإثبات حتىٰ انتهىٰ بهم إلىٰ التشبيه والتجسيم، وأما الأشعري في المقالات: فعدّهم من فرق المرجئة لقولهم: إن الإيمان هو الإقرار والتصديق دون اعتقاد القلب وعمل الجوارح. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٠٨)، ومقالات الإسلاميين، للأشعري (ص: ١٤١).

(٦) الخوارج: هم الذين خرجوا علىٰ علي بن أبي طالب ﷺ ممن كان معه في حرب صفين، وكبار الفرق منهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبهيسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي ﷺ، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج علىٰ الإمام إذا خالف السنة. انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص: ٥٤-٩٢)، والملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١١٤).

(٧) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/ ٢)، وأصول الدين، للبزدوي (ص: ١٦٧).

وذهب الشيعة(١) وعامة المعتزلة(٢)، والأشاعرة(٣): إلىٰ عصمتهم من الوقوع في الكبائر والصغائر، سواء كانت عمدا أو سهوا.(٤)

وذهب عامة أهل السنة - من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف -: إلىٰ عصمتهم من الوقوع في الكبائر، وأما الصغائر - التي لا تُزري بفاعلها ولا تحط من منزلته ولا تُسقط من مروءته - فليسوا بمعصومين منها، وإن وقعت منهم فإنهم لا يُقرّون عليها.

قال القاضي عياض: "وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم علىٰ الأنبياء، وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين".(٥)

وقال النووي: "لا خلاف أنهم معصومون من الصغائر التي تُزري بفاعلها وتحط منزلته وتُسقط مروءته، واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر منهم؛ فذهب

(١) الشيعة: هم الذين شايعوا عليا ﷺ علىٰ الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، وبتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلىٰ العامة وإرساله. يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا إلا في حالة التقية. انظر الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٤٦-١٤٧)، وفجر الإسلام، لأحمد أمين (١/ ٢٦٦-٢٧٨).

(٢) المعتزلة: هم إحدىٰ الفرق الإسلامية الكبيرة، مؤلفة من عشرين فرقة، وهذه الفرق تجتمع علىٰ القول بالأصول الخمسة، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، ص (١١٥)، والملل والنحل، للشهرستاني، ص (٥٦).

(٣) الأشاعرة: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلىٰ أبي الحسن الأشعري، الذي كان معتزليًّا ثم ترك الاعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط لله تعالىٰ، ويوافقون المرجئة في الإيمان، والجبرية في القدر. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ٩٤).

(٤) انظر: شرح العقائد النسفية، للتفتازاني (ص: ١٤٠)، والشفا، للقاضي عياض (٢/ ٨٠٩، ٨٤٨)، وشرح الأصول الخمسة، لعبد الجبار الهمداني (ص: ٥٧٣).

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ (٢/ ١٤٤).

معظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف إلىٰ جواز وقوعها منهم...، وذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من أئمتنا إلىٰ عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر، وأن منصب النبوة يجل عن مواقعتها وعن مخالفة الله تعالىٰ عمداً...، وهذا المذهب هو الحق".(١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، حتىٰ إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم يُنقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول".(٢) وقال: "والقول الذي عليه جمهور الناس، وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف: إثبات العصمة من الإقرار علىٰ الذنوب مطلقا، والرد علىٰ من يقول إنه يجوز إقرارهم عليها".(٣)

وقال الذهبي: "وقد يقع منهم الذنب ولا يُقرَّون عليه، ولا يُقرَّون علىٰ خطأ ولا فسق أصلا، فهم منزهون عن كل ما يقدح في نبوتهم، وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون: إنهم معصومون من الإقرار عليها".(٤)

وأما فيما يتعلق بالروايات الواردة في فتنة داود ﷺ؛ فإن المتأمل فيها يجد أن في بعضها نسبة ما لا يليق بمقام نبي الله داود، مما يعد من الكبائر؛ كتهمة أنه همَّ بالمرأة، وأنه أرادها عن نفسها فامتنعت، وأنه سعىٰ في قتل زوجها حتىٰ قُتِل. وهذه التهم اتفق المفسرون من جميع الطوائف علىٰ إنكارها وبطلانها، انطلاقاً من مذهبهم في عصمة الأنبياء من الوقوع في الكبائر، ما عدا الكرامية والخوارج، والذين يُجوِّزون ذلك، ولكن لم أطلع علىٰ موقفهم من روايات هذه القصة.

وقد أثبت جمع من المفسرين أصل القصة، ولكن علىٰ أوجهٍ لا تُزري بمقام

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (٣/ ٥٤).
(٢) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٣١٩).
(٣) مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٢٩٣).
(٤) المنتقىٰ من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، للذهبي (ص: ٥٠).

النبوة –في نظرهم– ومما أثبتوه في ذلك: أنه لما وقع بصره عليها أشبع النظر إليها حتىٰ علِقت بقلبه، وأنه تمنىٰ تلك المرأة حلالا، فسأل زوجها أن يتنازل له عنها. وبعضهم يذهب إلىٰ أن الذنب الذي وقع من داود أنه خطبها مع علمه بأن أوريا قد خطبها.

وتلك قال بها جمع من المفسرين من أهل السنة، ومن المعتزلة والأشاعرة، رغم أن عامة المعتزلة والأشاعرة يُنزهون الأنبياء من الوقوع في الصغائر.

إلا أن المفسرين من أهل السنة يرون أن هذه الأشياء تُعد من الصغائر التي لا تُزري بمقام الأنبياء، ولا تُنقص من قدرهم، وأن الله تعالىٰ قد عاتب نبيه علىٰ ذلك، ولم يُقرَّ صنيعه.

وسيأتي مزيد تفصيلٍ لمذاهبهم في المبحث الثالث، وسيأتي أيضًا في مبحث الترجيح بيان أن رأيهم هذا محل نظر، لا يوافقون عليه، وأن مجرد إثبات أصل القصة يُعد قدحًا في مقام النبوة، وهذا مما يجب أن يُصان عنه مقام نبي الله داود عليه السلام.

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني: ذكر الآثار الواردة في فتنة داود عليه السلام

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأحاديث المرفوعة للنبي ﷺ.

(١) – عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن داود النبي عليه السلام حين نظر إلىٰ المرأة فأهمَّ، قطع علىٰ بني إسرائيل بعثا، فأوصىٰ صاحب البعث، فقال: إذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت[١]، وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به، من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتىٰ يقتل أو ينهزم عنه الجيش، فقتل زوج المرأة، ونزل الملكان علىٰ داود يقصان عليه قصته، ففطن داود فسجد، فمكث أربعين ليلة ساجداً، حتىٰ نبت الزرع من دموعه علىٰ رأسه، وأكلت الأرض جبينه، وهو يقول في سجوده: رب زل داود زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب، إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه، جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده، فجاءه جبريل عليه السلام من بعد أربعين ليلة، فقال: يا داود، إن الله قد غفر لك الهم الذي هممت به. فقال داود: علمت أن الرب قادر علىٰ أن يغفر لي الهم الذي هممت به، وقد عرفت أن الله عدل لا يميل، فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة فقال: يا رب، دمي الذي عند داود؟! فقال جبريل عليه السلام: ما سألت ربك عن ذلك، ولئن شئت لأفعلن، قال: نعم. فعرج جبريل وسجد داود، فمكث ما شاء الله، ثم نزل، فقال: قد سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه، فقال: قل لداود: إن الله يجمعكما يوم القيامة فيقول: هب لي دمك الذي عند داود، فيقول: هو لك يا رب. فيقول: فإن لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا».[٢] [ضعيف جدا].

---

(١) التابوت: هو الصندوق الذي يحرز فيه المتاع. انظر: لسان العرب (٢/ ١٧).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢١/ ١٨٧)، وفي تاريخه (١/ ٤٨٣)، من طريق ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن أبي صخر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، به. وأخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٨/ ١٩٠)، من طريق ابن جرير، به.

والحديث ضعيف جدا؛ إذ فيه علتان: الأولىٰ: أنه من رواية ابن لهيعة؛ وهو عبد الله بن لهيعة بن عقبة، =

(٢) – وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «كان داود ﷺ قد قسم الدهر علىٰ أربعة أقسام: فيوم لبني إسرائيل يدارسهم العلم ويدارسونه، ويوم للمحراب، ويوم للقضاء، ويوم للنساء، فبينا هو مع بني إسرائيل يدارسهم إذ قال بعضهم: لا يأتي علىٰ ابن آدم يوم إلا يصيب فيه ذنبا. فقال داود في نفسه: اليوم الذي أخلو فيه للمحراب تتنحىٰ عني الخطيئة. فأوحىٰ الله إليه: يا داود! خذ حذرك، حتىٰ ترىٰ بلاءك».[1] [ضعيف].

=

الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري، احترقت كتبه فكان يحدث من حفظه فيخطئ كثيرا، إلا أن رواية ابن وهب عنه كانت قبل احتراق كتبه، لذا قال فيه الدارقطني في الضعفاء (٢/ ١٦٠): «يُعتبر بما يروي عنه العبادلة، ابن المبارك، والمقرئ، وابن وهب». ووافقه الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/ ١٧٤) فقال: «فحديث هؤلاء عنه أقوىٰ، وبعضهم يصححه، ولا يرتقي إلىٰ هذا». وقال ابن حجر العسقلاني في التقريب (١/ ٣١٩): «صدوق، خلَّط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما». قلت: وكون هذا الحديث جاء من طريق ابن وهب عنه، فإن هذا لا يعني صحة هذه الرواية؛ وذلك لأن ابن لهيعة قد تفرد بها عن أنس، وقد حكىٰ البيهقي في معرفة السنن والآثار (٩/ ٤٣) إجماع أصحاب الحديث علىٰ ضعف ابن لهيعة وترك الاحتجاج بما ينفرد به. وانظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٣٧٣). العلة الثانية: أن فيه يزيد بن أبان الرقاشي؛ اتفق النقاد علىٰ تضعيفه، قال أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٩/ ٢٥٢): «كثير الرواية عن أنس بما فيه نظر، وفي حديثه ضعف». وقال ابن حبان في المجروحين (٣/ ٩٨): «كان ممن غفل عن صناعة الحديث وحفظها، واشتغل بالعبادة وأسبابها، حتىٰ كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي ﷺ وهو لا يعلم، فلما كثر في روايته ما ليس من حديث أنس وغيره من الثقات بطل الاحتجاج به، فلا تحل الرواية عنه إلا علىٰ سبيل التعجب». وانظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٣١٠).

والحديث ضعفه ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٠)، حيث قال: «لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي، عن أنس. ويزيد –وإن كان من الصالحين– لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة». وضعف الحديث أيضا: السيوطي في الدر المنثور (٧/ ١٥٦)، والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٤٨٥).

(١) أخرجه ابن قدامة في كتاب التوابين (ص: ١٦) قال: أخبرنا أحمد بن المبارك قال: أنبأ ثابت، أنا أبو علي، أنا مخلد، أنا الحسن بن علي، أنا إسماعيل، أنبأ الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي هريرة، به. والحديث إسناده ضعيف؛ لضعف أبي علي، ومخلد. وفيه انقطاع؛ فإن يحيىٰ بن أبي كثير لم يلق أبا هريرة، كما في تهذيب التهذيب (١١/ ٢٦٨). وثابت هو: ابن بندار بن إبراهيم بن بندار بن الحسن بن بندار الدينوري، البغدادي، ثقة. كما في سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٩/ ٢٠٤). وأبو علي هو: الحسن بن الحسين بن العباس بن الفضل بن المغيرة، أبو علي المعروف بابن دوما النعالي، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه (٨/ ٢٥٥) وقال: "كان كثير السماع إلا أنه أفسد أمره بأن ألحق لنفسه السماع في أشياء لم تكن
=

(٣) وعن سمرة ﷺ قال: قدم على النبي ﷺ وفد عبد القيس وفيهم غلام ظاهر الوضاءة؛ فأجلسه النبي ﷺ وراء ظهره وقال: «كان خطيئة داود النظر».[1] [موضوع]

=

سماعه". ومخلد هو: ابن جعفر بن مخلد بن سهل بن حمران، أبو علي الدقاق الفارسي، المعروف بالباقرحي، ذكره الخطيب أيضا (١٥/ ٢٣٠) وقال: "سألت أبا نعيم الحافظ، عن مخلد بن جعفر، فقال: لما سمعنا منه كان أمره مستقيما، ثم لما خرجنا من بغداد بلغنا أنه خلط".

(١) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس [كما في الزيادات على الموضوعات للسيوطي (ص: ٥٢٢)] من طريق عبد الرحمن بن محمد بن أبي قرصافة، عن محمد بن حماد المصيصي، قال: حدثنا العباس بن محرز، حدثنا حماد بن أسامة، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن الحسن، عن سمرة، به. وأخرجه عمر بن شاهين في الأفراد [كما في إحكام النظر لابن القطان (ص: ٣٣٤)، والتلخيص الحبير لابن حجر (٣/ ٣١٤)] من طريق محمد بن حماد المصيصي، قال: حدثنا العباس بن محرز، حدثنا حماد ابن أسامة، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، مرسلا. ومن طريق ابن شاهين: أخرجه ابن الجوزي في ذم الهوى (ص: ١٠٦)، وأبو محمد الخلال [كما في مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ٣٧٧)]. قال ابن القطان في «إحكام النظر» (ص: ٣٣٤): «رواه أبو حفص بن شاهين بإسناد مجهول إلى أبي أسامة حماد بن أسامة، عن مجالد، عن الشعبي....، وهو ضعيف؛ فإن من دون أبي أسامة لا يعرف، ومجالد ضعيف، وهو مع ذلك مرسل». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٥/ ٣٧٧): «هذا حديث منكر». وضعفه ابن الصلاح في شرح مشكل الوسيط (٥/ ٣٠). وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص: ٢٠٦): «لا أصل له، وفي إسناده مجاهيل». وقال الزركشي [كما في تنزيه الشريعة، لابن عراق (٢/ ٢١٦)]: «هذا حديث منكر؛ فيه ضعفاء ومجاهيل وانقطاع». وحكم عليه بالوضع الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/ ٤٨٣). وللحديث طريق أخرى عن نبيط بن شريط مرفوعا، رواه أبو نعيم في «نسخة نبيط بن شريط» [كما في الزيادات على الموضوعات للسيوطي (ص: ٥٢٢)]، قال أبو نعيم: حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان المصري، المعروف بـ (اللكي)، حدثنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط أبو جعفر الأشجعي، حدثني أبي؛ إسحاق بن إبراهيم، حدثني أبي؛ إبراهيم بن نبيط، عن جده نبيط بن شريط قال: قال رسول الله ﷺ...، فذكره. وهذا حديث موضوع؛ فإنه من نسخة أحمد بن إسحاق بن نبيط المكذوبة، قال الذهبي في ميزان الاعتدال (١/ ٨٢): «أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط، حدث عن أبيه، عن جده بنسخة فيها بلايا، سمعناها من طريق أبي نعيم، عن اللكي، عنه. لا يحل الاحتجاج به، فإنه كذاب». وأقره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١/ ١٣٦)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (١/ ٢٥). والحديث حكم عليه بالوضع: ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٢١٦)، والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/ ٤٨٣) و (٢/ ٤٥). وللحديث طريق أخرى عن سعيد بن جبير، موقوفا، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٣٤٢)، وابن أبي الدنيا في الورع (ص: ٦٣)، كلاهما من طريق خلف بن خليفة، عن أبي هاشم، عن سعيد بن جبير، به. قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٤٨٤): «وهذا الإسناد فيه ضعف، وهو مع ذلك أولى من المرفوع».

(٤) – وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أوحىٰ الله إلىٰ داود ﷺ: ارفع رأسك فقد غفرت لك. فقال: يا رب كيف تكون هذه المغفرة وأنت قضاء بالحق ولست بظلام للعبيد، ورجل ظلمته، غصبته، قتلته؟ فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: بلىٰ يا داود، إنكما تجتمعان عندي فاقضي له عليك فإذا برز الحق عليك أستوهبك منه فوهبك لي وأرضيته من قبلي وأدخلته الجنة. فرفع داود رأسه وطابت نفسه وقال: نعم يا رب، هكذا تكون المغفرة».[1] [لم أقف عليه مسندا]

(٥) – وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إن داود ﷺ مكث أربعين ليلة ساجدا حتىٰ نبت العشب من دموعه علىٰ رأسه، وأكلت الأرض من جبينه وهو يقول في سجوده: يا رب داود زل زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب، رب إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلق من بعده. فقال له جبريل بعد أربعين سنة: يا داود إن الله قد غفر لك الهم الذي هممت به».[2] [لم أقف عليه مسندا].

❊ ❊ ❊

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٧/ ١٦٣) وعزاه لابن مردويه في تفسيره، ولم أقف عليه مسندا.
(٢) أورده القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ١٨٥)، ولم ينسبه لأحد، ولم أقف عليه مسندا.

المطلب الثاني: الآثار الموقوفة على الصحابة رضي الله عنهم

(١) – عن كعب رضي الله عنه قال: «سجد داود نبي الله أربعين يوما وأربعين ليلة لا يرفع رأسه، حتىٰ رقأ دمعه ويبس، وكان من آخر دعائه وهو ساجد أن قال: يا رب رزقتني العافية فسألتك البلاء، فلما ابتليتني لم أصبر؛ فإن تعذبني فأنا أهل ذاك، وإن تغفر لي فأنت أهل ذاك، قال: وإذا جبريل عليه السلام قائم علىٰ رأسه قال: يا داود إن الله قد غفر لك فارفع رأسك. فلم يلتفت إليه، وناجىٰ ربه وهو ساجد فقال: يا رب كيف تغفر لي وأنت الحكم العدل؟! قال: إذا كان يوم القيامة دفعتك إلىٰ أوريا ثم استوهبك منه فيهبك لي وأثيبه الجنة. قال: يا رب الآن علمت أنك قد غفرت لي. فذهب يرفع رأسه فإذا هو يابس لا يستطيع، فمسحه جبريل عليه السلام ببعض ريشه فانبسط، فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه بعد ذلك: يا داود قد أحللت لك امرأة أوريا فتزوجها. فولدت له سليمان عليه الصلاة والسلام لم تلد قبله ولا بعده».[1] [لم أقف عليه مسندا].

(٢) – وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن داود حدث نفسه إن ابتلي أن يعتصم، فقيل له: إنك ستبتلىٰ وتعلم اليوم الذي تبتلىٰ فيه فخذ حذرك، فقيل له: هذا اليوم الذي تبتلىٰ فيه، فأخذ الزبور فوضعه في حجره وأغلق باب المحراب وأقعد منصفا علىٰ الباب وقال: لا تأذن لأحد علي اليوم، فبينما هو يقرأ الزبور إذ جاء طائر مذهب كأحسن ما يكون الطير، فيه من كل لون، فجعل يدرج بين يديه فدنا منه، فأمكن أن يأخذه، فتناوله بيده ليأخذه، فاستوفزه من خلفه، فأطبق الزبور وقام إليه ليأخذه، فطار فوقع علىٰ كوة المحراب، فدنا منه أيضا ليأخذه فوقع علىٰ حصن فأشرف عليه لينظر أين وقع فإذا هو بالمرأة عند بركتها تغتسل من المحيض، فلما رأت ظله حركت رأسها فغطت جسدها بشعرها فقال داود للمنصف: اذهب فقل لفلانة تجيء، فأتاها فقال: إن نبي الله يدعوك، فقالت: ما لي ولنبي الله، إن كانت له حاجة فليأتني، أما أنا فلا آتيه، فأتاه المنصف[2] فأخبره بقولها،

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٧/ ١٦٣) وعزاه لعبد بن حميد. وأورده مكي بن أبي طالب في الهداية إلىٰ بلوغ النهاية (١٠/ ٦٢٣٤)، ولم أقف عليه مسندا.

(٢) المنصف بكسر الميم: الخادم. وقد تفتح. يقال: نصفت الرجل، نصافة، إذا خدمته. انظر: غريب =

فأتاها، وأغلقت الباب دونه، فقالت: ما لك يا داود؟ أما تعلم أنه من فعل هذا رجمتموهما ووعظته فرجع، وكان زوجها غازيا في سبيل الله، فكتب داود ﷺ إلىٰ أمير المغزىٰ: انظر أوريا فاجعله في حملة التابوت، فقتل، فلما انقضت عدتها خطبها فاشترطت عليه: إن ولدت غلاما أن يجعله الخليفة من بعده، وأشهدت عليه خمسين من بني إسرائيل وكتبت عليه بذلك كتابا، فما شعر بفتنته أنه فتن حتىٰ ولدت سليمان وشب، فتسور الملكان عليه المحراب، فكان من شأنهما ما قص الله، وخر داود ساجدا فغفر الله له، وأناب وتاب الله عليه».(1) [ضعيف].

(٣) – وعن ابن عباس ﷺ، قوله: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ [ص: ٢١] قال: «إن داود ﷺ قال: يا رب قد أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقوب من الذكر ما لوددت أنك أعطيتني مثله، قال الله: إني ابتليتهم بما لم أبتلك به، فإن شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتهم به، وأعطيتك كما أعطيتهم، قال: نعم، قال له: فاعمل حتىٰ أرىٰ بلاءك؛ فكان ما شاء الله أن يكون، وطال ذلك عليه، فكاد أن ينساه؛ فبينا هو في محرابه، إذ وقعت عليه حمامة من ذهب فأراد أن يأخذها، فطار إلىٰ كوة المحراب، فذهب ليأخذها، فطارت، فاطلع من الكوة، فرأىٰ امرأة تغتسل، فنزل نبي الله ﷺ من المحراب، فأرسل إليها فجاءته، فسألها عن زوجها وعن شأنها، فأخبرته أن زوجها غائب، فكتب إلىٰ أمير تلك السرية أن يؤمره علىٰ السرايا ليهلك زوجها، ففعل، فكان

=

الحديث، لابن قتيبة (٢/ ٣٦٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥/ ٦٦).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٣٤٣) قال: حدثنا عفان، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: ثنا علي بن زيد، حدثني خليفة، عن ابن عباس، فذكره. وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (١/ ٧٧)، من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، به. وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان، فجمهور علماء الجرح والتعديل علىٰ تضعيفه، كالإمام أحمد، وابن معين، والجوزجاني، والنسائي، وغيرهم. انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٦/ ١٨٦-١٨٧)، والكامل، لابن عدي (٥/ ١٨٤٠-١٨٤٥)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٧/ ٣٢٢ - ٣٢٤). وهناك من مال إلىٰ توثيقه كالترمذي في سننه (٥/ ٤٦) حيث قال: "صدوق، إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره". وكالذهبي في المغني في الضعفاء (٢/ ٤٤٧) حيث قال: "صالح الحديث". قلت: والأرجح في حاله أنه ضعيف، لكن قد يقبل حديثه بالمتابعات، والله أعلم. وقد حسن حديثه بالمتابعات الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٨٨٧).

يصاب أصحابه وينجو، وربما نصروا، وإن الله ﷻ لما رأىٰ الذي وقع فيه داود، أراد أن يستنقذه؛ فبينما داود ذات يوم في محرابه، إذ تسور عليه الخصمان من قبل وجهه؛ فلما رآهما وهو يقرأ فزع وسكت، وقال: لقد استضعفت في ملكي حتىٰ إن الناس يتسورون علي محرابي، قالا له: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴿٢٢﴾﴾[ص: ٢٢] ولم يكن لنا بد من أن نأتيك، فاسمع منا؛ قال أحدهما: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴿٢٣﴾﴾[ص: ٢٣] «أنثىٰ» ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴿٢٣﴾﴾[ص: ٢٣] يريد أن يتمم بها مائة، ويتركني ليس لي شيء ﴿وَعَزَّنِي[1] فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾[ص: ٢٣] قال: إن دعوت ودعا كان أكثر، وإن بطشت وبطش كان أشد مني، فذلك قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾[ص: ٢٣] قال له داود: أنت كنت أحوج إلىٰ نعجتك منه ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ﴿٢٤﴾﴾[ص: ٢٤] إلىٰ قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴿٢٤﴾﴾[ص: ٢٤] ونسي نفسه ﷺ، فنظر الملكان أحدهما إلىٰ الآخر حين قال ذلك، فتبسم أحدهما إلىٰ الآخر، فرآه داود وظن أنما فتن ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾[ص: ٢٤] أربعين ليلة، حتىٰ نبتت الخضرة من دموع عينيه، ثم شدد الله له ملكه».[2] [ضعيف جدا] .

---

(١) أي: صار أعز مني في مخاطبته إياي، لأنه إن تكلم فهو أبين مني، وإن بطش كان أشد مني فقهرني. انظر: تفسير الطبري (٢١/ ١٧٨).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢١/ ١٨١) قال: حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكره. وهذا الإسناد ضعيف جدا؛ قال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (١/ ٢٦٣): «هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دورانا في تفسير الطبري، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة، إن صح هذا التعبير! وهو معروف عند العلماء بـ "تفسير العوفي"، لأن التابعي -في أعلاه- الذي يرويه عن ابن عباس، هو: "عطية العوفي". و"محمد بن سعد" الذي يروي عنه الطبري هو: محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي، وهو لين في الحديث، كما قال الخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ٣٦٨). وقال الدارقطني: "لا بأس به". انظر: لسان الميزان (٥/ ١٧٤). وقوله: "حدثني أبي" هو: "سعد بن محمد بن الحسن العوفي"، ضعيف جدا، سئل عنه الإمام أحمد فقال: "ذاك جهمي"، ثم لم يره موضعا للرواية ولو لم يكن، فقال: "لو لم يكن هذا أيضا لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعا لذاك". انظر: تاريخ بغداد (٩/ ١٢٨)، ولسان الميزان (٣/ ١٨). وقوله: "حدثني عمي" أي: عم سعد، وهو "الحسين بن الحسن بن عطية العوفي"، قال ابن معين: "كان ضعيفا في القضاء، ضعيفا في الحديث". وقال ابن سعد: "وقد سمع سماعا كثيرا، وكان ضعيفا في الحديث". وضعفه أيضا أبو حاتم والنسائي. وقال ابن =

(٤) - وعن ابن عباس ﷺ، قال: «ما أصاب داود ما أصابه بعد القدر إلا من عجب عجب به من نفسه، وذلك أنه قال: يا رب ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا وعابد من آل داود يعبدك؛ يصلي لك، أو يسبح، أو يكبر، وذكر أشياء، فكره الله ذلك فقال: يا داود إن ذلك لم يكن إلا بي، فلولا عوني ما قويت عليه، وجلالي لأكلنك إلىٰ نفسك يوما. قال: يا رب فأخبرني به، فأصابته الفتنة ذلك اليوم».(1) [ضعيف]

= حبان في المجروحين: "منكر الحديث ولا يجوز الاحتجاج بخبره". انظر: الطبقات الكبرىٰ (٧/ ٢٣٩)، والجرح والتعديل (٣/ ٤٨)، والمجروحين لابن حبان، ص (١٦٧)، وتاريخ بغداد (٨/ ٣٠)، ولسان الميزان (٢/ ٢٧٨). وقوله: "حدثني أبي" هو: "الحسن بن عطية بن سعد العوفي"، وهو ضعيف أيضا، قال البخاري: "ليس بذاك"، وقال أبو حاتم: "ضعيف الحديث"، وقال ابن حبان: "يروىٰ عن أبيه، روىٰ عنه ابنه محمد بن الحسن، منكر الحديث، فلا أدري البلية في أحاديثه منه، أو من أبيه، أو منهما معا؟ لأن أباه ليس بشيء في الحديث، وأكثر روايته عن أبيه، فمن هنا اشتبه أمره، ووجب تركه". انظر: التاريخ الكبير، للبخاري (٢/ ٣٠١)، والجرح والتعديل (٣/ ٢٦)، والمجروحين، لابن حبان (١/ ٢٣٤)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٩٤). وقوله: "عن أبيه" هو: "عطية بن سعد بن جنادة العوفي"، وهو ضعيف أيضا، ولكنه مختلف فيه، قال ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (٦/ ٣٠٥): "كان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة ومن الناس من لا يحتج به"، وقال أحمد: "هو ضعيف الحديث، بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير، وكان الثوري وهشيم يضعفان حديث عطية". انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٦/ ٣٨٣)، وضعفه النسائي في الضعفاء (١/ ٨٥)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ١٧٦) وقال: "لا يحل كتابة حديثه إلا علىٰ وجه التعجب"».

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٧٠) قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الفقيه بالري، ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس، أنبأ سليمان بن داود الهاشمي، ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن موسىٰ بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس، فذكره. وأخرجه من طريق الحاكم: البيهقي في شعب الإيمان (٩/ ٣٩٧)، والضياء المقدسي في المنتقىٰ من مسموعات مرو (ص: ١٨١). قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. قلت: بل هو ضعيف؛ فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان، مختلف في توثيقه، ضعفه النسائي في الضعفاء والمتروكين (ص: ٦٨). وقال أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٥/ ٢٥٢): «يكتب حديثه، ولا يحتج به». وقال ابن حبان في المجروحين (٢/ ٥٦): «كان ممن ينفرد بالمقلوبات عن الأثبات، وكان ذلك من سوء حفظه وكثرة خطئه، فلا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد». وضعف بعض الأئمة أحاديثه التي حدث بها ببغداد، قال علي بن المديني كما في تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٢): «ما حدث بالمدينة فهو صحيح، وما حدث ببغداد أفسده البغداديون، كان عند أصحابنا ضعيفا». وقال ابن حجر في التقريب (١/ ٣٤٠): «صدوق، تغير حفظه لما قدم بغداد». قلت: وهذا الأثر يرويه عنه سليمان بن داود بن علي بن عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب القرشي أبو أيوب الهاشمي، وهو بغدادي المسكن وتوفي بها. انظر: تهذيب التهذيب (٤/ ١٨٧).

المطلب الثالث: الآثار المقطوعة على التابعين رحمهم الله

(١) – عن مجاهد قال: «لما أصاب داود الخطيئة، وإنما كانت خطيئته أنه لما أبصرها أمر بها فعزلها فلم يقربها، فأتاه الخصمان فتسوروا في المحراب، فلما أبصرهما قام إليهما فقال: اخرجا عني، ما جاء بكما إلي؟ فقالا: إنما نكلمك بكلام يسير، إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وهو يريد أن يأخذها مني، قال: فقال داود ﷺ: والله إنه أحق أن ينشر منه من لدن هذه إلىٰ هذه، يعني من أنفه إلىٰ صدره، فقال الرجل: هذا داود قد فعله. فعرف داود ﷺ إنما يعنىٰ بذلك، وعرف ذنبه فخر ساجدا أربعين يوما وأربعين ليلة، وكانت خطيئته مكتوبة في يده، ينظر إليها لكي لا يغفل حتىٰ نبت البقل[1] حوله من دموعه ما غطىٰ رأسه، فنادىٰ بعد أربعين يوما: قرح الجبين وجمدت العين وداود لم يرجع إليه في خطيئته شيء. فنودي: أجائع فتطعم أم عريان فتكسىٰ أم مظلوم فتنصر، قال: فنحب نحبة هاج ما يليه من البقل حين لم يذكر ذنبه فعند ذلك غفر له، فإذا كان يوم القيامة قال له ربه: كن أمامي، فيقول: أي رب ذنبي ذنبي، فيقول: كن خلفي، فيقول له: خذ بقدمي فيأخذ بقدمه».[2] [ضعيف].

(٢) – وعن محمد بن كعب القرظي قال: «قال داود النبي ﷺ: إلهي ما شأن بني إسرائيل إذا كانت لهم إليك حاجة فأحبوا نجحها، سألوك بإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب؟ قال: أي داود، إني ابتليتهم فصبروا، فقال: وأنا أي رب لو ابتليتني لصبرت، قال: فإني ابتليتهم ولم أخبرهم بأني ابتليتهم في أي سنة، ولا في أي شهر، ولا في أي يوم، وإني مبتليك فمخبرك، ثم في سنتك، ثم في شهرك، ثم في غدك،

(١) البقل: كل نبات ليس له ساق. انظر: لسان العرب (١١/ ٦٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٣٤٢) (٧/ ٦٧)، وهناد بن السري في الزهد (١/ ٢٦٢)، كلاهما عن محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، به. وأخرجه بنحوه دون ذكر المرأة: الطبري في تفسيره (٢١/ ١٨٦)، وفي تاريخه (١/ ٤٨٣)، وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (ص: ٢٥٣)، كلاهما من طريق ليث، عن مجاهد، به. وإسناده ضعيف؛ لضعف ليث، وهو: ابن أبي سليم. انظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٤٦٧).

ثم هي امرأة فاحذر نفسك، فلما كان ذلك اليوم قال: لا يأتيني اليوم أحد، فدخل المحراب فجعل يقرأ ويصلي، فلما ذهب من النهار ما ذهب قال: لو أني نظرت ماذا ذهب من النهار، فنظر فوقع بين يديه طائر أحسن طائر في الأرض، جناحاه من ذهب، فأما أول ما وقع فلم يرفع به رأسا، ثم أقبل فجعل يقرأ ويصلي، ثم قال: لو أني أخذت هذا عجبت به بني إسرائيل، فتناوله ليأخذه فقفز غير بعيد وهو يطمعه حتىٰ وقع علىٰ كوة المحراب فنظر فإذا هو بامرأة تغتسل، فوقعت المرأة في نفسه وذهب ذلك اليوم وظن أنه لم يفتن فيه بشيء، ثم إنه بعث بعثا وأمر صاحب البعث أن يقدم زوج المرأة، وكان اسمه أوريا، فجاءه الكتاب بأنه قتل فلان وفلان حملة التابوت، فلما لم ير فيها اسمه ألقىٰ الصحيفة وكان اسمه في آخر الصحيفة، ثم نظر فوجد فيها اسمه، فتركها حتىٰ انقضت عدتها، ثم خطبها فتزوجها، ولم ير بذلك بأسا، فأراد الله أن يبصره خطيئته حتىٰ يتوب منها، فأرسل الله تعالىٰ ملكين فتسورا المحراب، ففزع داود فقالا: ﴿لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ ﴿٢٤﴾﴾ [ص: ٢٢-٢٤] فقال أحدهما: يا عبد الله، إنهم مني، إنها كانت لي نعجة آكل إليها، وأسكن إليها، وأشرب إليها، فغلبني ونزعها مني، فلما قال ذلك ظن داود أي أيقن داود قال: أيتها المرأة أنت هذه النعجة، وخر ساجدا بين أربعين ليلة ويوم، لا يقوم إلا لصلاة مكتوبة، أو لحاجة لا بد منها، فقال: أي رب، رقأ الدمع، وقرح الجبين، وتناثر الدود من ركبتي، وخطيئتي ألزم بي من جلدي، فأوحىٰ الله إليه أن ارفع رأسك يا داود، فقد غفرت لك، فلم يرفع رأسه حتىٰ جاءه جبريل فرفع رأسه، قال أبو معشر: فحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري، أنه لما رفع رأسه قال: أي رب، إن لي إليك حاجة، فمر الخلائق أن ينصتوا، فأوحىٰ الله إليه يا داود إنه لا يسد سمعي شيء، قال إني أحب ذلك، فمر الخلائق أن ينصتوا، فأوحىٰ الله إلىٰ السموات ومن فيها أن ينصتوا، وإلىٰ الأرضين ومن فيها أن ينصتن، فقال

داود: أي رب، أوريا يطلب مني دمه يوم القيامة؟ قال: نعم، قال: فكيف بي وهو يطلب مني دمه؟ قال أجمع بينكما فأقضي بينكما، ثم أستوهبه دمك وأنا أغفر لك، فقال: الآن علمت أنك قد غفرت لي».[1] [ضعيف]

(٣) – وعن الحسن البصري قال: «إن داود عليه السلام جزأ الدهر أربعة أجزاء: يوما لنسائه، ويوما لعبادته، ويوما لقضاء بني إسرائيل، ويوما لبني إسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه، ويبكيهم ويبكونه؛ فلما كان يوم بني إسرائيل قال: ذكروا فقالوا: هل يأتي على الإنسان يوم لا يصيب فيه ذنبا؟ فأضمر داود في نفسه أنه سيطيق ذلك؛ فلما كان يوم عبادته، أغلق أبوابه، وأمر أن لا يدخل عليه أحد، وأكب على التوراة؛ فبينما هو يقرؤها، فإذا حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن، قد وقعت بين يديه، فأهوى إليها ليأخذها، قال: فطارت، فوقعت غير بعيد، من غير أن تؤيسه من نفسها، قال: فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل، فأعجبه خلقها وحسنها؛ قال: فلما رأت ظله في الأرض، جللت نفسها بشعرها، فزاده ذلك أيضا إعجابا بها، وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه، فكتب إليه أن يسير إلى مكان كذا وكذا، مكان إذا سار إليه لم يرجع، قال: ففعل، فأصيب فخطبها فتزوجها، فبينما هو في المحراب، إذ تسور الملكان عليه، وكان الخصمان إذا أتوه يأتونه من باب المحراب، ففزع منهم حين تسوروا المحراب، فقالوا: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴿٢٢﴾﴾[ص: ٢٢]. حتى بلغ: ﴿وَلَا تُشْطِطْ ﴿٢٢﴾﴾[ص: ٢٢] أي لا تمل ﴿وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾﴾[ص: ٢٢] أي أعدله وخيره ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[ص: ٢٣] وكان لداود تسع وتسعون امرأة ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[ص: ٢٣] قال: وإنما كان للرجل امرأة واحدة ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾[ص: ٢٣] أي: ظلمني وقهرني، فقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ

(١) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٠٤)، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنا يزيد بن هارون، أنا أبو معشر، عن محمد بن كعب...، فذكره. وهذا الإسناد ضعيف؛ لضعف أبي معشر؛ وهو: نجيح ابن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني، ذكره الحافظ ابن حجر في التقريب (١/ ٥٩٩) وقال: ضعيف واختلط.

نِعَاجِهِۦ ﴿٢٤﴾﴾[ص: ٢٤] إلىٰ قوله: ﴿وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ﴾فعلم داود أنما صمد له: أي: عنىٰ به ذلك، وخر راكعا وأناب. قال: وكان في حديث مطر، أنه سجد أربعين ليلة، حتىٰ أوحىٰ الله إليه: إني قد غفرت لك، قال: رب وكيف تغفر لي وأنت حكم عدل، لا تظلم أحدا؟ قال: إني أقضيك له، ثم استوهبه دمك أو ذنبك، ثم أثيبه حتىٰ يرضىٰ، قال: الآن طابت نفسي، وعلمت أنك قد غفرت لي».[1] [ضعيف]

(٤) – وعن وهب بن منبه قال: «إن داود ﷺ حين دخل محرابه ذلك اليوم، قال: لا يدخلن علي محرابي اليوم أحد حتىٰ الليل، ولا يشغلني شيء عما خلوت له حتىٰ أمسي؛ ودخل محرابه، ونشر زبوره يقرؤه، وفي المحراب كوة تطلعه علىٰ تلك الجنينة[2]، فبينا هو جالس يقرأ زبوره، إذ أقبلت حمامة من ذهب حتىٰ وقعت في

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١/ ١٨٤)، وفي تاريخه (١/ ٤٨٢)، والثعلبي في الكشف والبيان (٨/ ١٨٦)، كلاهما من طريق مطر، عن الحسن، به. وإسناده ضعيف؛ مطر هو: الوراق، أبو رجاء السلمي، صدوق كثير الخطأ، كما في التقريب (ص: ٥٣٤)، إلا أنه توبع في روايته عن الحسن، تابعه قتادة، وعمرو بن عبيد؛ إلا أن هاتين المتابعتين لا اعتبار لهما؛ إذ مدارهما علىٰ راويين ضعيفين جدا، أخرجه من طريق قتادة: ابن قدامة في كتاب «التوابين» (ص: ١٧) من طريق ابن بشر، عن قتادة، به، بنحوه. وهذا الإسناد ضعيف جدا؛ ابن بشر هو: سعيد بن بشير أبو عبد الرحمن البصري مولىٰ بني نصر، قال يحيىٰ بن معين: «ليس بشيء». وضعف أمره أحمد بن حنبل. وقال ابن نمير: «منكر الحديث، ليس بشيء، ليس بقوي في الحديث، يروي عن قتادة المنكرات». وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن حبان: «كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه». انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٧)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٠/ ٣٥٤)، والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (١/ ٣١٤). وأخرجه من طريق عمرو بن عبيد: عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١١٣)، عن معمر، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن، بنحوه. وعمرو بن عبيد متروك الحديث كما في تهذيب التهذيب (٨/ ٧٠). وأخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٠٨)، عن عبد الرزاق، أنا معمر، عن الحسن، به. بإسقاط عمرو بن عبيد من إسناده. وقد روي هذا الأثر عن الحسن مختصرا من دون ذكر قصة المرأة، رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١/ ١٦٢) من طريق الحسين بن داود قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا جرير بن حازم قال: سمعت الحسن يقول: «لما أصاب داود الخطيئة، خر ساجدا أربعين ليلة، فقيل له: يا داود، ارفع رأسك فقد عفوت عنك، قال: يا رب، أنت حكم عدل لا تظلم، وقد قتلت الرجل، قال: أستوهبك منه فيهبك لي، فأثنيه الجنة». وهذا الأثر موضوع؛ فيه الحسين بن داود أبو علي البلخي، متروك، وقال الخطيب البغدادي: «ليس بثقة، حديثه موضوع». انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٤٣)، والوافي بالوفيات (١٢/ ٢٢٥)، والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (١/ ٢١٢).

(٢) الجنينة: تصغير (جنة) وهي الحديقة ذات النخل والشجر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٤/ ٣٧٤).

الكوة، فرفع رأسه فرآها، فأعجبته، ثم ذكر ما كان قال: لا يشغله شيء عما دخل له، فنكس رأسه وأقبل علىٰ زبوره، فتصوبت الحمامة للبلاء والاختبار من الكوة، فوقعت بين يديه، فتناولها بيده، فاستأخرت غير بعيد، فاتبعها، فنهضت إلىٰ الكوة، فتناولها في الكوة، فتصوبت إلىٰ الجنينة، فأتبعها بصره أين تقع، فإذا المرأة جالسة تغتسل بهيئة الله أعلم بها في الجمال والحسن والخلق؛ فيزعمون أنها لما رأته نقضت رأسها فوارت به جسدها منه، واختطفت قلبه، ورجع إلىٰ زبوره ومجلسه، وهي من شأنه لا يفارق قلبه ذكرها، وتمادىٰ به البلاء حتىٰ أغزىٰ زوجها، ثم أمر صاحب جيشه فيما يزعم أهل الكتاب أن يقدم زوجها للمهالك حتىٰ أصابه بعض ما أراد به من الهلاك، ولداود تسع وتسعون امرأة؛ فلما أصيب زوجها خطبها داود، فنكحها، فبعث الله إليه وهو في محرابه ملكين يختصمان إليه، مثلا يضربه له ولصاحبه، فلم يرع داود إلا بهما واقفين علىٰ رأسه في محرابه، فقال: ما أدخلكما علي؟ قالا: لا تخف لم ندخل لبأس ولا لريبة ﴿خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ ٢٢﴾[ص: ٢٢] فجئناك لتقضي بيننا ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢﴾[ص: ٢٢] أي احملنا علىٰ الحق، ولا تخالف بنا إلىٰ غيره؛ قال الملك الذي يتكلم عن أوريا بن حنانيا زوج المرأة: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي ٢٣﴾[ص: ٢٣] أي علىٰ ديني ﴿لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا ٢٣﴾[ص: ٢٣] أي احملني عليها، ثم عزني في الخطاب: أي قهرني في الخطاب، وكان أقوىٰ مني هو وأعز، فحاز نعجتي إلىٰ نعاجه، وتركني لا شيء لي؛ فغضب داود، فنظر إلىٰ خصمه الذي لم يتكلم، فقال: لئن كان صدقني ما يقول، لأضربن بين عينيك بالفأس ثم ارعوىٰ داود، فعرف أنه هو الذي يراد بما صنع في امرأة أوريا، فوقع ساجدا تائبا منيبا باكيا، فسجد أربعين صباحا صائما لا يأكل فيها ولا يشرب، حتىٰ أنبت دمعه الخضر تحت وجهه، وحتىٰ أندب السجود في لحم وجهه، فتاب الله عليه وقبل منه ويزعمون أنه قال: أي رب هذا غفرت ما جنيت في شأن المرأة، فكيف بدم القتيل المظلوم؟ قيل له: يا داود، فيما زعم أهل الكتاب، أما إن ربك لم يظلمه بدمه، ولكنه سيسأله إياك فيعطيه، فيضعه عنك؛ فلما فرج عن داود

ما كان فيه، رسم خطيئته في كفه اليمنىٰ بطن راحته، فما رفع إلىٰ فيه طعاما ولا شرابا قط إلا بكىٰ إذا رآها، وما قام خطيبا في الناس قط إلا نشر راحته، فاستقبل بها الناس ليروا رسم خطيئته في يده».[1] [ضعيف]

(٥) – وعن أبي عمران الجوني، وقرأ هذه الآية: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ قال: «تسوروا علىٰ داود ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾[ص: ٢٢] فقال لهما: اجلسا مجلس الخصم. فجلسا مجلس الخصم، فقال لهما: قصا. فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾[ص: ٢٣] قال: فعجب داود ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴿٢٤﴾﴾[ص: ٢٤] قال: فأغلظ له أحدهما، وقال: يا داود، إنك لأهل أن يقرع رأسك بالعصا وارتفعا، فعرف داود أنما وبخ بذنبه. قال: فسجد مكانه أربعين يوما وليلة، لا يرفع رأسه إلا إلىٰ صلاة فريضة. قال: حتىٰ يبس، وقرحت جبهته، وقرحت كفاه، وركبتاه. قال: فأتاه ملك فقال: يا داود، إني رسول ربك إليك، وإنه يقول لك: ارفع رأسك؛ فقد غفرت لك، فقال: فكيف يا رب، وأنت حكم عدل، وأنت ديان الدين، لا يتجوز عنك ظلم ظالم، كيف تغفر لي ظلامة الرجل؟ قال: فترك ما شاء الله، ثم أتاه ملك آخر، فقال: يا داود، إني رسول ربك إليك، وإنه يقول لك: إنك تأتيني يوم القيامة أنت وابن صوريا، تختصمان إلي، فأقضي له عليك، ثم أسألها إياه، فيهبها لي، ثم أعطيه من الجنة حتىٰ يرضىٰ، ثم أغفرها لك قال: الآن أعلم يا رب أنك قد غفرت لي».[2] [ضعيف]

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢١/ ١٨٥)، من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، به. وهذا ضعيف؛ لإبهام شيخ ابن إسحاق.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في الزهد (ص: ٦١) رواية ابنه عبد الله قال: حدثني أبي، حدثنا سيار، حدثني جعفر قال: سمعت أبا عمران الجوني، فذكره. وإسناده ضعيف؛ من أجل سيار بن حاتم، لم يوثقه إلا ابن حبان، وقال أبو أحمد الحاكم: «في حديثه بعض المناكير». وقال العقيلي: «أحاديثه مناكير، ضعفه ابن المديني». وقال الأزدي: «عنده مناكير». انظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٢٩٠).

(٦) – وعـن السـدي الكبيـر – في قولـه: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾[ص: ٢١] – قال: «كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام: يوم يقضي فيه بين الناس، ويوم يخلو فيه لعبادة ربه، ويوم يخلو فيه لنسائه؛ وكان له تسع وتسعون امرأة، وكان فيما يقرأ من الكتب أنه كان يجد فيه فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال: يا رب إن الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي، فأعطني مثل ما أعطيتهم، وافعل بي مثل ما فعلت بهم، قال: فأوحىٰ الله إليه: إن آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها؛ ابتلي إبراهيم بذبح ابنه، وابتلي إسحاق بذهاب بصره، وابتلي يعقوب بحزنه علىٰ يوسف، وإنك لم تبتل من ذلك بشيء، قال: يا رب ابتلني بمثل ما ابتليتهم به، وأعطني مثل ما أعطيتهم؛ قال: فأوحي إليه: إنك مبتلىٰ فاحترس؛ قال: فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، إذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب، حتىٰ وقع عند رجليه وهو قائم يصلي، فمد يده ليأخذه، فتنحىٰ فتبعه، فتباعد حتىٰ وقع في كوة، فذهب ليأخذه، فطار من الكوة، فنظر أين يقع، فيبعث في أثره قال: فأبصر امرأة تغتسل علىٰ سطح لها، فرأىٰ امرأة من أجمل الناس خلقا، فحانت منها التفاتة فأبصرته، فألقت شعرها فاستترت به، قال: فزاده ذلك فيها رغبة، قال: فسأل عنها، فأخبر أن لها زوجا، وأن زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا؛ قال: فبعث إلىٰ صاحب المسلحة أن يبعث أهريا إلىٰ عدو كذا وكذا، قال: فبعثه، ففتح له. قال: وكتب إليه بذلك، قال: فكتب إليه أيضا: أن ابعثه إلىٰ عدو كذا وكذا، أشد منهم بأسا، قال: فبعثه ففتح له أيضا قال: فكتب إلىٰ داود بذلك، قال: فكتب إليه أن ابعثه إلىٰ عدو كذا وكذا، فبعثه فقتل المرة الثالثة، قال: وتزوج امرأته قال: فلما دخلت عليه، قال: لم تلبث عنده إلا يسيرا حتىٰ بعث الله ملكين في صورة إنسيين، فطلبا أن يدخلا عليه، فوجداه في يوم عبادته، فمنعهما الحرس أن يدخلا، فتسوروا عليه المحراب، قالا: فما شعر وهو يصلي إذ هو بهما بين يديه جالسين، قال: ففزع منهما، فقالا: ﴿لَا تَخَفْ﴾[ص: ٢٢] إنما نحن ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴿٢٢﴾﴾[ص: ٢٢] يقول: لا تحف

﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ۝٢٢﴾[ص: ٢٢] إلىٰ عدل القضاء. قال: فقال: قصا علي قصتكما، قال: فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝٢٣﴾[ص: ٢٣] فهو يريد أن يأخذ نعجتي، فيكمل بها نعاجه مائة قال: فقال للآخر: ما تقول؟ فقال: إن لي تسعا وتسعين نعجة، ولأخي هذا نعجة واحدة، فأنا أريد أن آخذها منه، فأكمل بها نعاجي مائة، قال: وهو كاره؟ قال: وهو كاره، قال: وهو كاره؟ قال: إذن لا ندعك وذاك، قال: ما أنت علىٰ ذلك بقادر، قال: فإن ذهبت تروم ذلك أو تريد، ضربنا منك هذا وهذا وهذا، وفسر أسباط طرف الأنف، وأصل الأنف والجبهة؛ قال: يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وهذا، حيث لك تسع وتسعون نعجة امرأة، ولم يكن لأهريا إلا امرأة واحدة، فلم تزل به تعرضه للقتل حتىٰ قتلته، وتزوجت امرأته قال: فنظر فلم ير شيئا، فعرف ما قد وقع فيه، وما قد ابتلي به. قال: فخر ساجدا، قال: فبكىٰ. قال: فمكث يبكي ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة منها، ثم يقع ساجدا يبكي، ثم يدعو حتىٰ نبت العشب من دموع عينيه قال: فأوحىٰ الله إليه بعد أربعين يوما: يا داود ارفع رأسك، فقد غفرت لك، فقال: يا رب كيف أعلم أنك قد غفرت لي وأنت حكم عدل لا تحيف في القضاء، إذا جاءك أهريا يوم القيامة آخذا رأسه بيمينه أو بشماله تشخب أوداجه دما في قبل عرشك يقول: يا رب سل هذا فيم قتلني؟ قال: فأوحىٰ إليه: إذا كان ذلك دعوت أهريا فأستوهبك منه، فيهبك لي، فأثيبه بذلك الجنة، قال: رب الآن علمت أنك قد غفرت لي، قال: فما استطاع أن يملأ عينيه من السماء حياء من ربه حتىٰ قبض ﷺ».(1) [ضعيف]

---

(1) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢١/ ١٨٢)، وفي تاريخه (١/ ٤٧٩)، من طريق أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، به. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٤١)، من طريق عمرو بن طلحة القناد، ثنا أسباط، عن السدي، به. وأسباط هو: ابن نصر الهمداني، مختلف فيه؛ ضعفه أحمد، وقال أبو حاتم: سمعت أبا نعيم يضعفه، وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال البخاري: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: ثقة. انظر: تهذيب التهذيب (١/ ٢١٢). وفي إسناد ابن جرير: أحمد بن المفضل القرشي، قال أبو الفتح الأزدي: منكر الحديث. وقال أبو حاتم الرازي: صدوق من رؤساء الشيعة. وقال ابن حجر العسقلاني: صدوق شيعي في حفظه شيء. انظر: تهذيب التهذيب (١/ ٨١)، وتقريب التهذيب (ص: ٨٤). وفي إسناد الحاكم: عمرو بن طلحة القناد، =

(٧) – وعن ثابت البناني قال: «قال داود ﷺ: يا رب كيف بأوريا بن حنان؟ قال: أستوهبك منه فيهبك لي وأرضيه من عندي، قال: يا رب، الآن علمت أنك قد غفرت لي».[(١)] [صحيح]

(٨) – وعن عطاء الخراساني: «أن كتاب صاحب البعث جاء ينعي من قتل، فلما قرأ داود نعي رجل منهم رجع، فلما انتهىٰ إلىٰ اسم الرجل قال: كتب الله علىٰ كل نفس الموت، قال: فلما انقضت عدتها خطبها».[(٢)] [صحيح].

* * *

=

صدوق رمي بالرفض. انظر: تقريب التهذيب (ص: ٤٢٠)، وفي الجملة فالأثر لا يصح؛ للاختلاف في توثيق أسباط.

(١) أخرجه أبو طاهر المخلص في المخلصيات (٢/ ٣٦٥)، و ابن الآبنوسي في مشيخة الآبنوسي (١/ ١٣٠)، كلاهما من طريق عبيد الله بن محمد العيشي، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، به. وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢١/ ١٨٨) قال: حدثني علي بن سهل، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا ابن جابر، عن عطاء الخراساني، فذكره. وإسناده صحيح.

وعلي بن سهل هو: ابن قادم، ويقال: ابن موسىٰ الحرشي، أبو الحسن الرملي، روىٰ عن الوليد بن مسلم، قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ثقة. وذكره بن حبان في الثقات: وقال الحاكم: كان محدث أهل الرملة وحافظهم. انظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٣٢٩).

والوليد هو: ابن مسلم القرشي مولىٰ بني أمية، وقيل: مولىٰ بني العباس، أبو العباس الدمشقي، روىٰ عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وثقه ابن سعد، وأحمد، وابن المديني، وغيرهم. انظر: تهذيب التهذيب (١١/ ١٥٣).

وابن جابر هو: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، أبو عتبة الشامي الداراني. وثقه الإمام أحمد وابن معين والعجلي وابن سعد والنسائي وغيرهم، روىٰ عن عطاء الخراساني، وروىٰ عنه الوليد بن مسلم. انظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٢٩٧).

وعطاء هو: ابن أبي مسلم الخراساني، أبو أيوب، البلخي، روىٰ عن الصحابة مرسلا، قال ابن معين: ثقة. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ثقة صدوق. قلت: يحتج به؟ قال: نعم. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الدارقطني: ثقة في نفسه. انظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٢١٢).

المبحث الثالث
موقف المفسرين من هذه الآثار، ومذاهبهم في معنى الآيات

قبل أن نذكر موقف المفسرين تجاه هذه الآثار يحسن بنا التنبيه إلىٰ أن القصة حُكيت في سفر «صموئيل الثاني» في الإصحاح الحادي عشر والثاني عشر، علىٰ خلاف ما في القرآن، وعلىٰ خلاف ما تقتضيه العصمة للأنبياء عليهم السلام[1]، وفيها قذف صريح، وافتراء وفحش وبهتان، في حق نبي الله داود ﷺ.

ويلاحظ أن الروايات التي ذُكِرت في كتب التفسير قد خلت من ذكر هذه التهم الشنيعة.

هذا وقد اختلف المفسرون تجاه هذه الآثار -بعد اتفاقهم علىٰ الإنكار والتشنيع علىٰ يهود فيما نسبوه لنبي الله داود- ولهم في الروايات الواردة في القصة مذاهب:

الأول: أن داود ﷺ لما رأىٰ المرأة همَّ بها، ثم إنه بعد ذلك سعىٰ في قتل زوجها، ثم تزوجها من بعده.

وهذا ما تشير إليه بعض روايات القصة المرفوعة:

ففي حديث أنس، وأبي هريرة، ما يشير إلىٰ وقوع الهم منه، فعن أنس مرفوعا: «أنه نظر إلىٰ المرأة فأهمَّ». وعن أبي هريرة مرفوعا: «يا داود إن الله قد غفر لك الهمَّ الذي هممت به». وفي حديث أنس زيادة وهي: أنه سعىٰ في قتل زوجها، ولم يذكر أنه تزوجها.

وفي حديث ابن مسعود مرفوعًا، يحكي قول داود: «ورجل ظلمته، غصبته، قتلته».

وجاء في إحدىٰ روايتي ابن عباس الموقوفة التصريح بأنه أرادها عن نفسها فامتنعت؛ فعن ابن عباس: «فأتاها، وأغلقت الباب دونه، فقالت: ما لك يا داود؟ أما

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢٣/ ٢٣٩).

تعلم أنه من فعل هذا رجمتموهما، ووعظته فرجع...».

وتشير هذه الرواية إلىٰ أنه بعد ذلك سعىٰ في قتل زوجها حتىٰ قتله ثم تزوجها من بعده.

وقد تقدمت جميع هذه الروايات في أول هذا البحث، وبينت هناك بطلانها وعدم صحتها.

وهذه الروايات لم يتبنَّ أحد من المفسرين –حسب اطلاعي– ما جاء فيها من تهمة أنه ﷺ همَّ بها، بل اتفق المفسرون علىٰ بطلان ذلك، كما سيأتي عند حكاية بقية مذاهبهم.

المذهب الثاني: أن داود عشق امرأة أوريا، فاحتال بالوجوه الكثيرة حتىٰ قتل زوجها، ثم تزوج بها.[1]

وهذا المذهب جاء التصريح به في الرواية الثانية عن ابن عباس موقوفا، وفيها: «فأرسل إليها فجاءته، فسألها عن زوجها وعن شأنها، فأخبرته أن زوجها غائب، فكتب إلىٰ أمير تلك السرية أن يؤمِّره علىٰ السرايا ليهلك زوجها».

وجاء أيضا التصريح به في الرواية عن: محمد بن كعب القرضي، والحسن البصري، ووهب بن منبه، والسدي الكبير.

وقد تقدمت جميع هذه الروايات في أول هذا البحث، وبينت هناك أنها ضعيفة ولا يصح منها شيء.

وقد اتفق المفسرون علىٰ بطلان ما جاء في هذه الروايات؛ من تهمة أن داود ﷺ سعىٰ في قتل زوج المرأة، بل لم أقف علىٰ قول أيد هذه التهمة عدا ما تشير إليه عبارة الطبري، حيث قال: «وهذا مثل ضربه الخصم المتسورون علىٰ داود محرابه له، وذلك أن داود كانت له فيما قيل: تسع وتسعون امرأة، وكانت للرجل الذي أغزاه حتىٰ قتل امرأة واحدة؛ فلما قتل نكح فيما ذكر داود امرأته...».[2] ولكن عند التأمل

(١) حكاه الرازي في: مفاتيح الغيب (٢٦/ ٣٧٧).

(٢) جامع البيان (٢١/ ١٧٧).

في كلام الطبري فإنه لا يظهر أنه يتبنىٰ هذه التهمة؛ إذ الظاهر من كلامه أنه يحكي هذه المقولة وحسب؛ لقوله: «فيما قيل...»، ولقوله: «فيما ذكر...». لذا فإننا نستطيع الجزم بأن المفسرين متفقون علىٰ إنكار هذه التهمة.

قال ابن الجوزي -معلقا علىٰ ما جاء في هذه الروايات-: «وهذا لا يصح من طريق النقل، ولا يجوز من حيث المعنىٰ؛ لأن الأنبياء منزهون عنه».(١)

وقال البيضاوي: «وما قيل: إنه أرسل أوريا إلىٰ الجهاد مرارا، وأمر أن يُقدَّمَ حتىٰ قُتِل فتزوجها؛ هزء وافتراء، ولذلك قال علي رضي الله عنه: من حدث بحديث داود عليه السلام علىٰ ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين(٢)».(٣)

المذهب الثالث: أنه عليه السلام لما وقع بصره علىٰ المرأة مال إليها ورام تزوجها؛ فسأل زوجها أن يتنازل له عنها، وكان في شريعتهم مباحا أن الرجل يتنازل عن زوجته إلىٰ غيره، كما كان ذلك في صدر الإسلام.(٤)

روي نحو هذا المذهب عن ابن مسعود، وابن عباس، وكعب؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ قال: «ما زاد داود عليه السلام علىٰ أن قال: انزل لي عنها».(٥) وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴿٢٣﴾﴾ قال: «فما زاد داود عليه السلام علىٰ أن قال: تحوَّلْ لي عنها».(٦) وعن كعب: «يا داود قد أحللت لك امرأة

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥٦٦).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في حاشية الكشاف (٤/ ٨١): لم أجده. يعني أثر علي رضي الله عنه.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٢٧).

(٤) انظر: التحرير والتنوير (٢٣/ ٢٣٧).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١١٧)، عن الثوري، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، به. وأخرجه الطبري في تفسيره (٢١/ ١٧٨)، عن ابن حميد، عن جرير، عن الأعمش، به. وإسناده صحيح.
- سفيان هو: ابن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ. التقريب (١/ ٢٤٤).
- الأعمش هو: سليمان بن مهران، ثقة حافظ ورع. التقريب (١/ ٣٣١).
- مسلم هو: ابن صبيح- بالتصغير- الهمداني أبو الضحىٰ مشهور بكنيته، ثقة فاضل. التقريب (٢/ ٢٤٥).
- مسروق هو: ابن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، ثقة فقيه مخضرم. التقريب (٢/ ٢٤٢).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١١٧)، عن الثوري، عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، عن =

أوريا فتزوجها». [١]

وهذا القول قال به جمع من المفسرين. [٢]

قال الزجاج: «وهذا - والله أعلم - إنما كان من داود علىٰ جهة محبة أن يتفق له ذلك من غير أن يتعمد أو يسعىٰ في دم الرجل، فجعله الله له ذنبا لما أحبه. ويجوز أن يكون كتب في أن يُقدَّم أمام التابوت هذا الرجل لبأسه ونجدته في الحرب ورجا كفايته فاتفق مع ذلك أن أصيب وبه حلت له امرأته؛ فعوتب علىٰ محبة امرأة رجل ليس له غيرها، ولداود تسع وتسعون امرأة، فكان ذلك من ذنوب الأنبياء...». [٣]

وقال الزمخشري: «كان أهل زمان داود ﷺ يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته، فيتزوجها إذا أعجبته، وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها. وقد روينا أن الأنصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك، فاتفق أن عين داود وقعت علىٰ امرأة رجل يقال له أوريا، فأحبها، فسأله النزول له عنها، فاستحيا أن يرده، ففعل، فتزوجها وهي أم سليمان، فقيل له: إنك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك: لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة النزول، بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر علىٰ ما امتحنت به». [٤]

=

المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به. وأخرج الطبري في تفسيره (٢١/ ١٧٨)، عن ابن وكيع، عن أبيه، عن المسعودي، به. وإسناده ضعيف؛ المسعودي مختلف في توثيقه، ولم يلق المنهال، والمنهال أيضا مختلف في توثيقه، ولم يسمع من سعيد. انظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٢١٠)، (١٠/ ٣١٩).

(١) سبق تخريجه: (ص: ١٦).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٤/ ٣٢٨)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي (٨/ ٦١٦)، والكشاف، للزمخشري (٤/ ٨٠)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٥/ ٢٧)، ومدارك التنزيل، للنسفي (٣/ ١٤٩)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/ ٢٠٥)، والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم (ص: ٢٣٧)، ولباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (٤/ ٣٧)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٧/ ٢٢٢)، وفتح القدير، للشوكاني (٤/ ٤٩٠)، ومحاسن التأويل، للقاسمي (٨/ ٢٥١)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٣/ ٢٣٧).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٢٨).

(٤) الكشاف (٤/ ٨٠).

المذهب الرابع: أنه تمنىٰ تلك المرأة حلالا، وحدث نفسه بذلك، فاتفق غزو أوريا من غير أن يسعىٰ في سبب قتله ولا في تعريضه للهلاك.(١)

وهذا المذهب تشير إليه الرواية عن عطاء الخراساني، وفيها: «أن كتاب صاحب البعث جاء ينعي من قتل، فلما قرأ داود نعي رجل منهم رجع، فلما انتهىٰ إلىٰ اسم الرجل قال: كتب الله علىٰ كل نفس الموت، قال: فلما انقضت عدتها خطبها».(٢)

المذهب الخامس: أنه لما وقع بصره عليها، أشبع النظر إليها حتىٰ علقت بقلبه؛ فعوتب علىٰ ذلك.(٣)

المذهب السادس: أن أوريا كان قد خطب تلك المرأة، فخطبها داود مع علمه بأن أوريا قد خطبها، فتزوجها، فاغتم أوريا، وعاتب الله تعالىٰ داود إذ لم يتركها لخاطبها الأول.(٤)

ويلاحظ في هذه المذاهب الأربعة الأخيرة أنهم يثبتون أصل القصة، ولكن علىٰ أوجهٍ هي في نظرهم مما يجوز علىٰ الأنبياء، وذلك بناء علىٰ مذهب بعضهم في تجويز الصغائر علىٰ الأنبياء إذا لم تُزرِ بمقام النبوة. وسيأتي مناقشة رأيهم هذا والرد عليه في مبحث الترجيح.

المذهب السابع: أن القصة التي يذكرها المفسرون هاهنا أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن النبي ﷺ حديث يجب اتباعه، فالأولىٰ أن يُقتصر علىٰ مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يُرد علمها إلىٰ الله ﷻ؛ فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضـًا.

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٣/ ٥٦٦)، ولباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (٤/ ٣٧).

(٢) سبق تخريجه: (ص: ١٧).

(٣) حكاه ابن الجوزي في: زاد المسير (٣/ ٥٦٦).

(٤) انظر: غرائب التفسير، للكرماني (٢/ ٩٩٧)، وإيجاز البيان عن معاني القرآن، للنيسابوري (٢/ ٧١١)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٣/ ٥٦٦)، ولباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (٤/ ٣٧).

وهذا المذهب قال به جمع من المفسرين.(١) وقد تأولوا بعضهم معنىٰ الآيات علىٰ وجه يليق بمقام نبي الله داود ﷺ، وبعضهم توقف في معناها.

قال القاضي عياض: «وأما قصة داوود ﷺ: فلا يجب أن يلتفت إلىٰ ما سطره فيها الإخباريون عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا، ونقله بعض المفسرين، ولم ينص الله علىٰ شيء من ذلك، ولا ورد في حديث صحيح».(٢)

وقال ابن كثير: «قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه...، فالأولىٰ أن يُقتصر علىٰ مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يُرد علمها إلىٰ الله ﷻ؛ فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضا».(٣)

وقال الشنقيطي: «واعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة، مما لا يليق بمنصب داود عليه وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام، كله راجع إلىٰ الإسرائيليات، فلا ثقة به، ولا معول عليه، وما جاء منه مرفوعا إلىٰ النبي ﷺ لا يصح منه شيء».(٤)

وقالوا في تفسير الآيات: «الصحيح في قصة داود ما في القرآن فقط: أن داود عليه الصلاة والسلام أراد أن يتعبد الله ﷻ فدخل محرابه وأغلق بابه، فأراد الله تعالىٰ أن يبتليه، فساق إليه خصمين من البشر، فلما وجدا الباب قد أغلق تسورا عليه، فلما

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/ ١٤)، والشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ، للقاضي عياض (٢/ ٣٧١)، وأحكام القرآن، لابن العربي (٤/ ٥٤)، ومفاتيح الغيب، للرازي (٢٦/ ٣٧٩)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٩/ ١٤٦)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٦٠)، والبداية والنهاية، له (٢/ ١٣)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري (٥/ ٥٩١)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٥/ ٣٩٨)، وتفسير المراغي (٢٣/ ١١١)، وروح المعاني، للآلوسي (١١/ ٢٠٦)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: ٧١٢)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (٦/ ٣٣٩)، وشرح الأربعين النووية، للعثيمين (ص: ٢٠٨-٢٠٩).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ (٢/ ٣٧١).

(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٦٠).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/ ٣٣٩).

رأى أنهما قد تسورا عليه خاف فقالا له: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[ص: ٢٢ - ٢٣] أي: غلبني وألح علي وأصر، فقال له داود: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ﴿٢٤﴾﴾[ص: ٢٤] ولم يأخذ كلام الخصم من أجل إسراع القضية حتى يتفرغ لما هو فيه من العبادة الخاصة، قال الله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾[ص: ٢٤] هذه هي القصة وغير هذا لا تصدق به».[1]

* * *

(١) دروس للشيخ العثيمين (١١/ ٢٤). وانظر: شرح الأربعين النووية، للعثيمين (ص: ٢٠٩)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/ ١٤).

المبحث الرابع: الموازنة والترجيح

الذي يظهر صوابه - والله تعالىٰ أعلم - هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب السابع، من أن القصة التي يذكرها المفسرون هاهنا أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن النبي ﷺ حديث يجب اتباعه، فالأولىٰ أن يُقتصر علىٰ مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يُرد علمها إلىٰ الله ﷻ.

يدل علىٰ هذا الاختيار:

١ - أن أصل هذه الروايات مأخوذ من الإسرائيليات، والإسرائيليات فيها حق وباطل، فما وافق شرعنا قبلناه، وما خالفه رددناه، وما كان من المسكوت عنه فإننا لا نصدقه ولا نكذبه، ويجوز حكايته إذا لم يخالف أصلاً من أصول الدين أو قواعده.[١] وعند النظر في روايات القصة نجد أن فيها نسبة ما لا يليق بمقام نبي الله داود، وهذا مما يخالف وجوب تعظيم مقام الأنبياء ودفع كل ما ينسب إليهم من أمور لا تليق بهم. ويخالف قاعدة من قواعد التفسير المعتبرة وهي: "كل قول طعن في عصمة النبوة ومقام الرسالة فهو مردود".[٢]

فإن قيل: إنه قد روي عن بعض الصحابة ما يدل علىٰ أن للقصة أصلا؛ كابن مسعود، وابن عباس، وإن لم تصح عنه؛ فيكون لها حكم الرفع؛ لأنه مما لا مجال للرأي فيه.

فجوابه: أن هذا المروي عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم؛ إنما يكون له حكم الرفع إذا لم يكن في خبرهم شبهة الخبر الإسرائيلي، وقد تحققنا أن أصل هذه

(١) قال الحافظ ابن كثر في تفسيره (١/ ٩): "الأحاديث الإسرائيلية علىٰ ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح. والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه. والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلىٰ أمر ديني؛ ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيرا، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز".

(٢) انظر: قواعد الترجيح، لحسين الحربي (١/ ٣٢٨)، واختلاف السلف في التفسير، لمحمد سليمان (ص: ٢٥٢-٢٥٥).

الروايات موجود في كتب أهل الكتاب، ورواها بعض الصحابة والتابعين ممن عُرِف بكثرة الرواية عن أهل الكتاب[1]، وبهذا يبقىٰ الأمر محتملاً بين أن يكون الصحابي أخذها عن رسول الله ﷺ، وبين أن يكون أخذها عن أهل الكتاب، وما كان كذلك فالأولىٰ التوقف فيه، خاصة إذا كان فيه نسبة ما لا يليق في حق الأنبياء عليهم السلام.

٢ - عند دراسة أسانيد روايات القصة تبين لي أنه لم يثبت منها شيء، عدا الرواية الثانية الموقوفة علىٰ ابن مسعود، والرواية عن ثابت البناني، وعطاء الخراساني، وليس في هذه الروايات أن داود همَّ بالمرأة، ولا أنه سعىٰ في قتل زوجها، والثابت عن ابن مسعود أنه طلب من زوجها أن ينزل له عنها، وقد تقدم أن ثبوت هذا عن ابن مسعود لا يعني ثبوت أصل القصة، وقد بينت هناك أن الأقرب أن ابن مسعود إنما أخذ هذا عن أهل الكتاب؛ وعليه فلا يصح تفسير الآيات بناء علىٰ روايات: إما ضعيفة، أو مأخوذة عن أهل الكتاب.

٣ - أن في بعض هذه الروايات نسبة ما لا يليق بمقام نبي الله داود ﷺ، والأصل تنزيه الأنبياء عن كل ما لا يليق بمقامهم ومكانتهم.

٤ - أن ما ذهب إليه أصحاب المذهب الثالث إلىٰ السادس إنما قالوا به استنادا إلىٰ ما روي من آثار في القصة، وقد تبين بالتحقيق أن هذه الآثار لا يصح من المرفوع منها شيء، وأما الموقوف علىٰ الصحابة رضوان الله عليهم فلا يصح إلا ما روي عن ابن مسعود، والأقرب أن ابن مسعود أخذ رأيه هذا عن أهل الكتاب، والله تعالىٰ أعلم.

❊ ❊ ❊

(١) ككعب الأحبار، ومحمد بن كعب القرظي، ووهب بن منبه. وقد تقدمت جميع هذه الروايات عنهم.

الخاتمة

الحمد لله الذي منَّ علي بإتمام هذا البحث، وقد خرجت بحمد الله تعالىٰ بجملة من الفوائد والنتائج رأيت أن أجملها في النقاط الآتية:

أولاً: رويت قصة فتنة داود عليه السلام مرفوعة للنبي ﷺ، وموقوفة علىٰ بعض الصحابة، ومقطوعة عن بعض التابعين، فأما المرفوعة؛ فرويت عن: أنس بن مالك، وابن مسعود، وأبي هريرة في روايتين، وسمرة. وأما الموقوفة علىٰ الصحابة؛ فرويت عن: ابن مسعود في روايتين، وابن عباس في أربع روايات، وكعب الأحبار. وأما الموقوفة علىٰ التابعين؛ فرويت عن: مجاهد، ومحمد بن كعب القرظي، والحسن البصري، ووهب بن منبه، وأبي عمران الجوني، والسدي الكبير، وثابت البناني، وعطاء الخراساني.

ثانيًا: تلخيص ألفاظ القصة:

من خلال جمع روايات القصة تحصل لي الألفاظ الآتية:

١- أنه أرادها عن نفسها فامتنعت، فسعىٰ في قتل زوجها، ثم تزوجها: جاء ذلك في إحدىٰ روايتي ابن عباس الموقوفة، وفيها: «فأتاها، وأغلقت الباب دونه، فقالت: ما لك يا داود؟ أما تعلم أنه من فعل هذا رجمتموهما، ووعظته فرجع...». وفي آخر هذه الرواية أنه بعد ذلك سعىٰ في قتل زوجها ثم تزوجها. وحاشا ابن عباس أن يقول مثل هذا الكلام في حق نبي الله داود عليه السلام.

٣- أنه همَّ بها، ثم سعىٰ في قتل زوجها: جاء ذلك في رواية أنس مرفوعا، وفيه: «أنه نظر إلىٰ المرأة فأهم». وفي آخر الرواية أنه سعىٰ في قتل زوجها. وفي حديث ابن مسعود مرفوعا، يحكي قول داود: «ورجل ظلمته، غصبته، قتلته».

٤- أنه همَّ بها فقط: جاء ذلك في رواية أبي هريرة مرفوعا، وفيه: «يا داود إن الله قد غفر لك الهم الذي هممت به».

٥- أنه أُعجِب بها، فسعىٰ في قتل زوجها، ثم تزوجها: جاء ذلك في الرواية الثانية عن ابن عباس موقوفا، وفيها: «فأرسل إليها فجاءته، فسألها عن زوجها وعن شأنها،

فأخبرته أن زوجها غائب، فكتب إلىٰ أمير تلك السرية أن يؤمره علىٰ السرايا ليهلك زوجها».

وجاء أيضا نحو ذلك في الرواية عن: محمد بن كعب القرضي، والحسن البصري، ووهب بن منبه، والسدي الكبير.

٦- أنه لما نظر إليها فأعجبته طلب من زوجها أن ينزل له عنها دون أن يسعىٰ في قتله: جاء ذلك في رواية ابن مسعود، وابن عباس، وكعب، فعن ابن مسعود ﷺ في قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ قال: «ما زاد داود ﷺ علىٰ أن قال: انزل لي عنها». وعن ابن عباس ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴿٢٣﴾﴾ قال: «فما زاد داود ﷺ علىٰ أن قال: تحول لي عنها». وعن كعب: «يا داود قد أحللت لك امرأة أوريا فتزوجها».

٧- أنه نظر إليها فقط: جاء ذلك في رواية سمرة مرفوعا، وفيه: «كان خطيئة داود النظر». وجاء نحو ذلك في رواية مجاهد موقوفا.

٨- أنه لما بلغه خبر وفاة زوجها تقدم إليها وخطبها دون أن يسعىٰ في قتله: جاء ذلك في رواية عطاء الخراساني.

ثالثًا: من خلال الدراسة والتحقيق تبين لي أن كل هذه الروايات لا يصح منها شيء، عدا الرواية الثانية الموقوفة علىٰ ابن مسعود، والرواية عن ثابت البناني، وعطاء الخراساني، وليس في هذه الروايات أن داود هم بالمرأة، ولا أنه سعىٰ في قتل زوجها.

رابعًا: يلاحظ أن الروايات التي ذُكِرت في كتب التفسير قد خلت من ذكر الفرية الشنيعة التي ألصقتها يهود في نبي الله داود ﷺ.

خامسًا: اتفق المفسرون علىٰ بطلان ما جاء في بعض روايات القصة؛ من أنه ﷺ أرادها عن نفسها، وأنه سعىٰ في قتل زوجها.

سادسًا: أن أصل هذه القصة مأخوذ من رواية أهل الكتاب، وقد تناقلها جمع المفسرين إما أخذاً بحديث: "وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[1]، وإما إجلالاً

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٧٠).

لمن رويت عنه من الصحابة والتابعين. والحق أنه لا يجوز إدخال مثل هذه الأشياء في التفسير لما فيها من القدح بعصمة الأنبياء ولما فيها من التنقيص من شأنهم.

قال الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن إباحةَ التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل علىٰ صدقه ولا كذبه شيءٌ، وذِكْرُ ذلك في تفسير القرآن وجعلُه قولاً أو روايةً في معنىٰ الآيات أو في تعيين ما لم يُعين فيها أو في تفصيل ما أُجمل فيها شيء آخر!! لأن في إثبات مثلِ ذلك بجوارِ كلام الله ما يُوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مُبَيِّنٌ لمعنىٰ قولِ الله سبحانه، ومُفَصِّل لما أُجمل فيه، وحاشا لله ولكتابه من ذلك، وإن رسول الله ﷺ إذ أَذِنَ بالتحدث عنهم أمرنا أن لا نُصدقهم ولا نكذبهم، فأي تصديق لرواياتهم وأقاويلِهم أقوىٰ من أن نَقْرِنَها بكتاب الله، ونضعَها منه موضع التفسير أو البيان؟! اللهم غفراً".[1]

سابعًا: يتبين من رواية هذه القصة الأثر السلبي لحكاية بعض المفسرين للإسرائيليات في كتب التفسير، وأنه يجب تنقيح كتب التفسير من مثل هذه الإسرائيليات.

ثامنًا: من خلال دراسة أسانيد هذه القصة يتبين لنا أهمية الدراسة والتحقيق لكثير من الآثار المروية في التفسير، والتي أحيانا ينطلق منها المفسرون في تفسير كتاب الله دون أن يتحققوا من ثبوتها.

والله تعالىٰ أعلم

❊ ❊ ❊

(١) عمدة التفسير (١/ ١٥).

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ.

٣- أحكام القرآن، لأبي بكر ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ.

٤- إحكام النظر في أحكام النظر بحاسة البصر، لعلي بن محمد بن القطان، المحقق: إدريس الصمدي، دار القلم، دمشق – سوريا، ١٤٣٣هـ.

٥- اختلاف السلف في التفسير بين النظرية والتطبيق، لمحمد صالح سليمان، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٠هـ.

٦- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، المطبعة الكبرىٰ الأميرية، مصر، ١٣٢٣هـ.

٧- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨- أصول الدين، للقاضي أبو اليسر البزدوي، حققه: د. هانز بترلانس، طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسىٰ البابي وشركاه، القاهرة ١٣٨٨هـ.

٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ.

١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨هـ.

١١- إيجاز البيان عن معاني القرآن، لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٤١٥هـ.

١٢- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٣- البداية والنهاية، لابن كثير، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ.

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، للمرتضىٰ، الزبيدي، الناشر: دار الهداية.

١٥- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار التراث – بيروت، ١٣٨٧هـ.

١٦- التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

١٧- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، ١٤١٧هـ.

١٨- تأويلات أهل السنة = تفسير الماتريدي، لمحمد بن محمود الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.

١٩- تأويلات لا تتفق وقدسية القرآن، (قصة داود ﷺ): تأليف: فضل عباس، مجلة منار الإسلام : أبو ظبي.

٢٠- تحرير الكلام في براءة داود ﷺ: تأليف: عبد الحميد بن أحمد بن حسين بن شحاته، جامعة الأزهر، القاهرة.

٢١- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

٢٢- تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ.

٢٣- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي، المحقق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ.

٢٤- تعظيم قدر الصلاة، لمحمد بن نصر بن الحجاج المروزي، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ.

٢٥- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.
٢٦- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفىٰ المراغي، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ.
٢٧- تفسير عبد الرزاق، لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
٢٨- تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ١٤٠٦هـ.
٢٩- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
٣٠- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لعلي بن محمد بن عراق الكناني، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.
٣١- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.
٣٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن المزي، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٠هـ.
٣٣- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولىٰ، ٢٠٠١م.
٣٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
٣٥- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

٣٦- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٣٨٤هـ.

٣٧- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٢٧١هـ.

٣٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن قيم الجوزية، الناشر: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ.

٣٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الفكر – بيروت.

٤٠- دراسات قرآنية (فتنة داود وسليمان): تأليف: مصطفىٰ محمد الحديدي الطير، مجلة الأزهر (نور الإسلام)، القاهرة.

٤١- دروس الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http: //www.islamweb.net

٤٢- ذم الهوىٰ، لابن الجوزي، المحقق: مصطفىٰ عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي.

٤٣- الرقة والبكاء، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ.

٤٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ.

٤٥- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٢٢هـ.

٤٦- الزهد والرقائق، لعبد الله بن المبارك، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٧- الزهد، للإمام أحمد بن حنبل، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ.

٤٨- الزيادات علىٰ الموضوعات، ويسمىٰ: ذيل اللآلئ المصنوعة، للسيوطي، تحقيق: رامز خالد حاج حسن، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٣١هـ.

٤٩- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض - السعودية، ١٤١٢هـ.
٥٠- شرح الأربعين النووية، لمحمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر.
٥١- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار الهمداني، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة ـ القاهرة، الطبعة الأولىٰ.
٥٢- شرح العقائد النسفية، لنجم الدين عمر النسفي التفتازاني، كتبخانة إمدادية دي يوند ـ الهند.
٥٣- شرح مشكل الوسيط، لعثمان بن الصلاح، مطبوع بحاشية كتاب: الوسيط في المذهب، للإمام محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، دار السلام، للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.
٥٤- شعب الإيمان، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣هـ.
٥٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ، للقاضي عياض، دار الفيحاء – عمان، ١٤٠٧هـ.
٥٦- الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي، المحقق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٦هـ.
٥٧- الضعفاء والمتروكون، للدارقطني، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٥٨- الضعفاء والمتروكون، للنسائي، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب، ١٣٩٦هـ.
٥٩- الطبقات الكبرىٰ، لمحمد بن سعد، المحقق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.
٦٠- العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، الرسل والرسالات، تأليف: د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ.

٦١- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، لأحمد شاكر، داو الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
٦٢- غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
٦٣- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للحسن بن محمد النيسابوري، المحقق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦هـ.
٦٤- غريب الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد.
٦٥- فتح القدير، للشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ.
٦٦- فتنة داود في القرآن في ضوء سورة "ص": تأليف: د/ سعود الحمد.
٦٧- فجر الإسلام، لأحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، العاشرة، ١٩٦٩م.
٦٨- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم/ عبد القاهر البغدادي ط. الثالثة ١٩٧٨/ دار الآفاق الجديدة - بيروت.
٦٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، مكتبة الخانجي - القاهرة.
٧٠- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، المحقق: عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٧١- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ.
٧٢- قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين الحربي، دار القاسم.
٧٣- القول المحمود في تنزيه داود ﷺ: تأليف: تقي الدين السبكي الشافعي، المتوفىٰ سنة ٧٥٦ هـ، قدم لها وعلق عيها: حسام الحفناوي.

٧٤- كتاب التوابين، لابن قدامة المقدسي، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ.

٧٥- الكتاب المقدس - العهد القديم - سفر صموئيل الثاني - الإصحاح الحادي عشر.

٧٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧هـ.

٧٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ.

٧٨- لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، المحقق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ.

٧٩- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت، ١٤١٤هـ.

٨٠- لسان الميزان، لابن حجر، المحقق: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ١٣٩٠هـ.

٨١- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبان، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ١٣٩٦هـ.

٨٢- مجموع الفتاوىٰ، لابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ.

٨٣- محاسن التأويل، للقاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨هـ.

٨٤- المخلصيات، لمحمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص، المحقق: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ١٤٢٩هـ.

٨٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ.

٨٦- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١هـ.
٨٧- المشيخة، لمحمد بن الآبنوسي، المحقق: د. خليل حسن حمادة، جامعة الملك سعود، ١٤٢١هـ.
٨٨- مصنف ابن أبي شيبة = الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر ابن أبي شيبة، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض ١٤٠٩هـ.
٨٩- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٨هـ.
٩٠- معجم ابن الأعرابي، لأحمد بن محمد الأعرابي، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
٩١- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
٩٢- معرفة السنن والآثار، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، مجموعة من المحققين، ١٤١٢هـ.
٩٣- مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ.
٩٤- مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة مكتبة النهضة العربية سنة ١٣٨٩هـ، طبعة أخرى تحقيق هلموت ريتر، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٩٥- الملل والنحل، للشهرستاني، تعليق محمد سيد كيلاني، طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥هـ.
٩٦- المنتقى من مسموعات مرو – مخطوط –، لمحمد بن عبد الواحد المقدسي.
٩٧- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، للذهبي، المحقق: محب الدين الخطيب.

٩٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٩٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٣٨٢هـ.
١٠٠-النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.
١٠١-الهداية إلىٰ بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب القيسي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ.
١٠٢-الوافي بالوفيات، للصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفىٰ، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٠٣-الورع، لابن أبي الدنيا، المحقق: محمد بن حمد الحمود، الدار السلفية – الكويت، ١٤٠٨هـ.

* * *